

26 دباغة في لبنان مصنفة بين الصناعات الخطرة بيئياً الدباغون مستعدون للحل والكرة في ملعب الدولة



جلود مدبوغة في احدى مراحل التصنيع

المؤلف: علوه سعدى

التاريخ: 26-05-1999
رقم العدد:8304

يمسك رئيس لجنة البيئة في نقابة اصحاب الدباغات في لبنان هاغوب شيريكيان احد الاحذية المستوردة من احدى دول الشرق الاقصى، ليقول ان مشاكل قطاع الدباغات تبدأ من هنا اي من السلع الاغراقية لتصل الى البيئة. ويؤكد شيريكيان انه وفقا لأرقام النقابة

فإن هناك ما يزيد عن التسعمئة معمل احذية جلدية والمئتين وخمسين الى ثلاثمئة معمل حقائب واحذية ترتبط بالدباغات. يضاف الى هذه المعامل بموظفيها وعائلاتهم ست وعشرون دباغة يبلغ المعدل الوسطي لعدد موظفيها حوالى عشرين عاملا .اي هناك ما بين خمسمئة الى ستمئة عائلة تعتاش من هذا القطاع، اذا لم نحص عدد موظفي الصناعات الرديفة. اذا يبدو الأمر واضحا وجليا حول اهمية قطاع الدباغات في لبنان والتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية التي ترتبط به بالاضافة الى الدخل الوطني الذي تؤمنه الصادرات الجلدية للبنان، ولكن ووفق الدراسات ايضا وباعتراف اصحاب الدباغات انفسهم فإن الدباغات تعتبر من اهم مصادر التلوث في لبنان. ويبدأ هذا التلوث من طبيعة الصناعة نفسها والمواد الاولية المستعملة فيها (جلود البقر والماعز والغنم) مرورا بالمواد الكيميائية المستخدمة لدبغ الجلود وصولا الى طريقة تصريف نفايات الدباغات السائلة منها والصلبة على حد سواء. عندما نشأ قطاع الدباغات اوائل الخمسينيات في لبنان، لم يتم وضع الشروط البيئية اللازمة والبنى التحتية الخاصة بهذا النوع من الصناعات وخصوصا ان الشأن البيئي لم يكن مهما بالقدر الذي هو عليه. يقول شيريكيان ان اصحاب الدباغات انفسهم يطالبون بوضع حل نهائي لمشاكلهم كلها والبيئية منها وهم مستعدون للتعاون مع الدولة في هذا المجال. ولكن ما هو وضع الدباغات في لبنان؟ وكيف تصرف هذه الصناعات نفاياتها وما هو مدى خطورة هذه النفايات؟. كلفت وزارة البيئة وايام الوزير السابق اكرم شهيب شركة "Envirotechس بإجراء دراسة حول وضع الدباغات في لبنان واقتراح الحلول الممكنة لوضع حد للملوثات البيئية الناتجة عنها. انتهت الدراسة ولكن الوزارة حتى الآن لم تتخذ القرار النهائي بشأن هذا القطاع على الرغم من الارقام التي تؤكد الحجم غير المستهان به للنفايات الخطرة الصادرة عن الدباغات والتي تجد طريقها فقط الى الطبيعة والبحر والتربة والمكبات العشوائية. ماذا جاء في الدراسة؟.

صنفت الدراسة الدباغات من الصناعة ذات الفئة »الف« اي الفئة الاولى من ناحية الخطر البيئي والتلويثي. ولكن خبراء الدراسة عادوا واكدوا ان دباغات لبنان كلها والبالغ عددها ست وعشرين دباغة ليست بحجم دباغة واحدة في اوروبا. وتتوزع هذه الدباغات ووفق الدراسة على عدد من المناطق اللبنانية منها سبع دباغات في صيدا وثلاث عشرة في الدورة وجونيه وواحدة في بزمار واخرى في مشغرة بالاضافة الى اربع دباغات في وادي الشحرور. واكدت الدراسة على تطور صناعة الدباغة في لبنان وقد تكون الاهم في المشرق العربي من حيث التقنيات الحديثة والخبرة المتقدمة في هذا المجال. واوضح المستشار البيئي في الشركة شكري صايغ ان الدراسة قد اخذت دباغة واحدة بناء على

اقتراح وزارة البيئة واجرت عليها الدراسة، مشيرا الى ان حجم هذه الصناعة يبلغ حوالى ثلاثين مليون دولار في لبنان، مشيرا الى تراجع هذا القطاع عنه قبل الحرب اذ يقول البعض ان عدد الدباغات يومها كان اضعاف العدد الحالي، وان سوق الدباغة قد خف كثيرا فيما ارتفعت الأسعار وقد تأثرت بهذه المشاكل الصناعات الاخرى المرتبطة بالدباغات. وتبين خلال الدراسة ان النسبة الملوثة في النفايات السائلة هي اعلى من النسب في كل من ايطاليا وسوريا والهند. ويعطي صايغ مثلا مادة PH التي تشير الى نوعية المياه المبتذلة. وتبلغ هذه النسبة »08،12« في بعض مراحل التصنيع في لبنان بينما يجب ان لا تتجاوز هذه النسبة الستة الى تسعة كحد اقصى. واكد صايغ ان الدباغات تصرف نفاياتها الى البحر مباشرة او الى الطبيعة وانها لا تعتمد التقنيات البيئية لكلفتها المادية المرتفعة، واشار الى ان كل كيلو غرام واحد من جلد البقر يحتاج الى واحد واربعين ليترا من الماء ليصبح جلدا مدبوغا جاهزا للتصنيع. وان هذه المياه الملوثة الناتجة تذهب الى البحر والطبيعة ونحن لا نعيد تكريرها او معالجتها او حتى اعتماد بعض التقنيات التي تخفف من هدر المياه المستخدمة والمواد الكيميائية التي تستعمل في الدباغة. وتتطرق الدراسة الى النفايات الصلبة التي تنتج عن الدباغات وهي عبارة عن بقايا اعضاء الحيوانات والدهون والشحوم وبقايا الجلود »المبروشة« لدى تنعيمها وتقطيعها والشعر الناتج عنها لدى دبغها.. وترمى هذه النفايات في الطبيعة عندما لا تأخذها المعامل المرتبطة بها وهي معامل صناعة »الفري« وبعض النعول وفضلات الجلود التي تصنع لك »كعوب« و»اكسسوارات« للاحذية. وطرحت دراسة شركة "Envirotechس، عددا من الحلول الممكنة لنفايات الدباغة ويبدأ بعض هذه الحلول من داخل الدباغة. واوصت الدراسة بتغيير مراحل العمل خلال عملية الدباغ وبمحاولة استبدال المواد الكيميائية المستعملة بأخرى اقل ضررا بالاضافة الى استرجاع المواد الكيميائية مثل »الكروم« "Chromeس مثلا لاعادة استخدامه. وركزت الدراسة في حلولها بالنسبة للنفايات الصلبة للدباغات على ضرورة دعم وتشجيع كل الصناعات المرتبطة بالدباغة (غري ونعول) لاستيعاب كل الكميات الناتجة في هذا المجال. وتتضمن الدراسة تفصيلا للآلية التي يمكن اتباعها داخل الدباغة الواحدة، وتتلخص بنفض الجلود من الملح مما يؤدي الى تخفيف كمية المياه المستعملة بالاضافة الى اعادة استعمال المياه »الوسخة« بمراحل اخرى خلال عملية الدباغة وتحديد وزن الجلود بدقة ووضوح وصولا الى تحديد دقيق لحجم المواد الكيميائية والمياه اللازمة لعملية الدبغ. كما واوصت الدراسة بضرورة استعمال تقنية بيئية خضراء لتنظيف الجلد من الدهون، مشيرة الى ان هذا الامر يحتاج الى آلة مرتفعة السعر وهي تنتج ايضا مواد

اولية صالحة لصناعة طعام للحيوانات وتشير حلول الدراسة الى اهمية فصل مياه بعض مراحل الدباغة عن بعضها لأن تفاعل بعض المواد الكيميائية وخصوصا في مرحلتي "Liming"س وال"Chrone Taming"س يؤدي الى انتاج غاز H2S الخطر بيئيا. واكدت الدراسة على اهمية تنظيم وضعية الآلات وتأمين سلامتها وصيانتها والحفاظ على نظافة المكان واعتماد تقنيات تساعد على اتساع قدرة الجلد على امتصاص مادة "Chrome"س الكيميائية وبالتالي تقليص حجم الكمية التي ترمى في الطبيعة. وركزت الدراسة على ان اساس حل مشكلة نفايات الدباغات يكون بتجميع كل الدباغات في منطقة صناعية واحدة، بعد انشاء البنى التحتية الخاصة بها وكل محطات التكرير وسبل المعالجة والتقنيات اللازمة. وفصل صايغ بين الحلول التي يمكن للدباغين اللجوء اليها منذ الآن وبين تلك التي يجب ان تنتظر مرحلة التجميع لأنها تحتاج الى تقنيات مكلفة وضرورية. ويمكن لكل دباغة اليوم المباشرة بتخفيف تلويثها البيئي عبر نفض الجلود من الملح، التدقيق في الوزن وصيانة وتنظيم آلاتها بدقة بالاضافة الى ضرورة قيام الدولة بدعم الصناعات التي تستوعب النفايات الصلبة للدباغات. اما الحلول التي لا يمكن تطبيقها الا بعد تجميع كل الدباغات في منطقة صناعية واحدة فهي عملية استخراج الكروم من النفايات السائلة (المياه الملوثة) واعتماد تقنية التنظيف البيئي الاخضر للجلود من الدهون (يحتاج الى آلة خاصة) واعادة استعمال المياه في مراحل العمل اللاحقة بالاضافة الى فصل المياه التي تنتج عن "Liming"س (وهي احدى مراحل الدباغة التي يتم استعمال مواد كيميائية خلالها) عن مياه مرحلة كيميائية اخرى هي "Chrome Tanning"س. وتشدد الدراسة على ضرورة ان يواكب انشاء المنطقة الصناعية بالخطوات الآتية: 1 تجميع الدباغات. 2 دراسة الاثر البيئي لاكثر من قطعة ارض مقترحة للمنطقة. 3 دراسة المراحل الاعمارية. 4 التدقيق في البنى التحتية وتنظيمها بدقة. 5 توزيع الأرض وتقسيمها وفقا للحاجة من استعمالها. 6 انشاء محطة تكرير مركزية. 7 دراسة الجدوى الاقتصادية من الخطة. 8 تأمين التمويل من الجهات المالية المهتمة. 9 وتطبيق التقنيات البيئية التي تؤدي الى راحة الجميع. ولكن أين اصبح تنظيم وضع الدباغات والحد من تلويثها؟. اوضح الخبير الكيميائي الدكتور حنا ابو حبيب المكلف ملف الدباغات في وزارة البيئة ان الوزارة بصدد البحث في نتائج الدراسة لاتخاذ القرار في هذا الشأن. هذا القرار الوزاري ولكن لأبو حبيب رأيه في الدراسة التي اعتبرها غير دقيقة لانها اتخذت عينتها من دباغة واحدة وهذا نموذج لا يكفي. ورأى ابو حبيب انه لو اعطيت اموال كلفة الدراسة لاصحاب الدباغات لاصلحوا اوضاعهم بها. واشار الى ان الوزارة ستوجه كتابا الى الدباغات تطلب فيه تطبيق بعض

الاحتياطات الممكنة حاليا بانتظار الحل النهائي. واوضح رئيس لجنة البيئة في نقابة الدباغين آغوب شيريكيان ان البحث يجب ان يتركز (بالاضافة الى الحل البيئي الذي تتمنى الدباغات الانتهاء منه) على كيفية النهوض بهذا القطاع وتأمين مستلزمات استمراره. وحدد شيريكيان هذه المستلزمات: بضرورة وضع حد للسلع الاغراقية. تخفيض الفوائد على القروض المصرفية تخفيض الجمارك على المواد الكيميائية الاولية التي تستخدم في الدباغة بالاضافة الى مراعاة الصناعات المرتبطة بالدباغات ودعمها. سعدى علوه



